لسانة الإشارات الجسدية المفردة والدلالات المستفادة منها – دراسة دلالية تحليلية

Non-Verbal Singular Movements and its Significations – An Analytical Semantic Study

الدكتور محمد زبير عباسي *

الدكتور محمد أيوب الرشيدى **

Abstract:

Non-Verbal Singular Movements and its Significations – An Analytical Semantic Study

This research intends to study non-verbal language. It brings the reader and receptor a number of signs of physical movements, a variety of meanings, feelings and emotions that are produced and denoted by human gesture. It adopts the study of relationship between language and cognition, society, and history of the writer, and brings the reader to understand the literary text enabling him to taste its factual flavour and reality based taste too.

This study reveals how gestures play their vital role in shaping meanings have completely been roofed through bounded and unbounded words, sentences, and texts, thereby, the reader is always anticipated to take care while reading anything, particularly literary text to understand its inmost meanings.

Key words: Physical movements, Linguistics, Body language, Context, Text.

……………………………………………………

المدخل:

* محاضر بقسم اللغويات، كلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.

** أستاذ مساعد، مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.

نال علم اللغة الحديث – اليوم – غاية الأهمية لدوره المتميَّز في دراسة المنجزات العربية اللغوية الحديثة في التراث تارة، والبحث عن التغيرات والتطورات التي طرأت ولا تزال تطرأ على تلك الدراسات العربية اللغوية تارة أخرى، وما أكثرَ ما يوجد من فروعه علاجاً واستخداماً وممارسةً هو "علم الدلالة" *Semantics*، إنه اصطلاح جديد في الألسنيات العربية، وقد بلغت اهتمامات علم الدلالة بالمعنى درجة دون غاية فأطلق عليه مسمى آخر وهو علم المعنى، يدرس علم الدلالة المعنى وتطوره وتغيره وتجدده ودلالته حتى عاد يبحث عن الطرق والوسائل التي يصل بها الإنسان إلى المعنى المطروح في الطريق أو معنى المعنى المخزون في الذهن من خلال تحليل الحقول الدلالية؛ الترادف والتضاد والتشارك.

فالمعنى له أنماط عديدة، أحدها: المعنى المعجمي، وقد قيل: إن المعاجم والقواميس مقابر الألفاظ، وهذا ليس بموضوع الحديث، والثاني: المعنى البلاغي؛ الحقيقة والمجاز، الاستعارة والكناية، وهذا ليس مما يوحي به علم الدلالة، والثالث: معنى المعنى وهو ما ينويه المتكلم ويريده المتحدث، وهذا المعنى يسمى بالدلالة، فالمعنى والدلالة صارا مسمّيين لشيء واحد. لا يدل اللفظ وحده على هذا المعنى بل إنه يحتاج في إعطاء الملفوظ من المعنى والمفهوم – أيا كان ذلك – إلى العناصر التي تستعيد له من الدلالة عبر تفعيل القرينة اللغوية وغير اللغوية في الجملة والفقرة والنص كله، نحو قوله تعالى: ﴿اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْناً﴾ [١] فمن معنى الآية أن الله تعالى قد أوحى إلى رسوله بما كان لعله ينتظر له وهو الإخبار عن الإكمال والإتمام والرضا، ولكن المشكلة التي واجهها بعض الدارسين هو تحديد مدلول كلمتي: "الإكمال والإتمام"، ماذا يعنى بذلك الإكمال والإتمام في الآية؟ هنا من فسر الإكمال والإتمام بأن هذه الآية آخر ما نزل من القرآن الكريم على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومنهم من ذهب إلى أن المقصود من الإكمال والإتمام في الآية هو إكمال الشرائع وإتمامها حيث لم ينزل حلال ولا حرام بعد ذلك.

هذان المعنيان متعارضان للواقع والحقيقة، ثمة آيات أخرى لعلها نزلت بعد تلك الآية، فالمعنى الأول صار مردودا، أما المعنى الثاني فهو غير صحيح أيضا لتجاوب الأحكام المتعلقة بالرِّبَا والدَّيْنِ والكَلاَلَةِ، هذه الأحكام جميعها قد نزلت بعد ذلك. ما دام الأمر كذلك فيقال إن المعنى المصيب هو أنه تعالى قد أراد بهذه الآية طُمأنينة المؤمنين والمسلمين، وتيسير الأصول والقوانين والشرائع التي يحتاجون إليها ورفعة رأية الإسلام وإظهار عظمته وإبلاغه بين المذاهب الباطلة ورفعة شأنه بين الأديان الوثنية وغلبته عليها [٢]، أو كما نقول: مُدَّ يَدَكَ لأخِيْكَ، فله المعنيان: المعنى الأول: المصافحة أي: صافح أخاك والمعنى الثاني: النصر والمساعدة أي: انصر أخاك وساعده. فالوصول إلى المقصود في قول القائل يتحقق من خلال دراسة سياقات الجملة؛ السابقة واللاحقة، اللفظية والمعنوية، المحيطة بالكلام.

فالمعنى يتحدد من خلال إعمال المناسبات اللفظية والمعنوية عبر الارتباطات المقالية والمقامية، السوابق واللواحق، إذا اكتملت هذه العناصر واجتمعت في الكلام تعَيّنُ المدلول بكامله، تلك الارتباطات اللغوية وغير اللغوية تعرَف في علم الدلالة الحديث بالسياقات؛ المقالية والمقامية.

يركز هذا البحث على استنتاج بعض تلك المعاني والدلالات من خلال تشريحية سياقات الملفوظات والنصوص في روايات الكاتب المبدع على بن أحمد باكثير [٣]، إذ أخذ مكانا لائقا بين أبناء جيله، وظهرت أعماله بين الناس، فما لبثت أن اكتسبت قبولاً فائقاً منهم حتى صار يعرَف قائداً ورائداً للأدب الإسلامي. خاض باكثير المعارك التاريخية الساحقة، وأنتج أدباً رفيعاً، وأضاف إضافةً مفيدةً إلى المكتبات الإسلامية والعلمية عبر إسهاماته الأدبية.

السياق في اللغة:

كلمة "السِّيَاق" مشتقة من ثلاثة حروف؛ س و ق، أي: مشتقة من مادة "سَوْق" ومنه سَاقٌ، كان العرب يخاطب بكلمة "ساق" عندما أرادوا شدة الأمر وهَوْلَه، فقالوا، "لا ساقَ هناك ولا كشفَ، وأصله أن الإنسان إذا وقع في شدة، يقال: شمَّر ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الأمر العظيم".

ومن المجاز: ساق المريض يسوق سوقاً وسياقاً إذا شرع في نزع الروح. وكذلك يقال: "ساق إلى المرأة مهرها وصَداقها سياقاً إذا أرسله" [٤].

السياق في الاصطلاح:

لم يضع علماء العربية تعريفا اصطلاحيا للسياق، لأنهم لم يدرسوه نظرية حديثة العهد، بل درسوه بصفته قرينة ما توِّصل القارئ إلى المعنى سواء أكانت لفظية أو معنوية.

ورأى الدكتور تمام حسان بأنه يعني توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال وتوجيه الدلالة وفهم المعنى ومن هذه الناحية يسمى السياق بـ سياق الموقف أو سياق الحال أو السياق غير اللغوي [٥].

وقد أطلق الأستاذ الدكتور كمال محمَّد بشر اسم "المسرح اللغوي" على سياق الحال عند حديثه عن مقام الكلام وظروفه أو مجريات الحال [٦].

فمصطلح السياق يُعَدُّ في الدراسات الدلالية الحديثة من المصطلحات العُصَيَّةِ على التحديد الدقيق وإن كان يمثل نظرية دلالية من أكبر نظريات علم الدلالة منهجا وأضبطها تماسكا وقد أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ قائلا: "أما تلك الدلالات الأخرى التي تستمد من الظروف والملابسات أو ما يسمى أحيانا بسياق الكلام فمتشعبة معقدة" [٧]. وهو يعني بالدلالات المعاني المستنبطة من النصوص بناء على السياق، فكأنما الوصول إلى غايات الألفاظ دون مراعاة السياق

من المحالات. فلا يوجد للسياق تعريف لدى المتقدمين في كتب المصطلحات التراثية، لأن الأوائل رغم دراساتهم المستفيضة لظاهرة السياق بهذا اللفظ وأخواته من الحال والقرينة والظرف وغيرها ما عكفوا على تنظيره كما عُرِفَ مؤخرا في حقل الدراسات اللغوية الحديثة، وكذلك لم يتجهوا إليه بصفته مصطلحا قائما على أسس ومعايير، وله أفْرُعٌ، إنهم اقتنعوا بملفوظ السياق لكونه صالحا لمراصدة دلالات الألفاظ ومعانيها، وهذا مما لا يدع مجالاً للشكِّ في معرفة علمائنا الأوائل بعناصر السياق وتأثيرها في إعطاء المعنى ودلالته وإن لم يضعوا تطبيقاتهم في إطار نظرية متكاملة المعالم.

علاقة دلالات الحركات الجسدية بالسياق اللغوي:

الحركاتُ الجسديةُ لا تعني الحركاتِ المرئيَّةَ، بل يُقْصَدُ بها الحركات الجسدية المعبَّرة عنها باللفظ أو الكتابة، وفي كلتا الحالتين تتحقق السياقات اللغوية وغيرها، تحتاج الحركات المرئية في الدلالة على المعاني الموضوعة لها إلى نظرة ثاقبة وانتباه عميق في كونها مفهومة عند الناظر إليها، أما الحركات الجسدية المنطوقة أو المكتوبة فإنها تطلب جهداً متميزاً ونشاطا ملحوظا من المتلقي؛ القارئ ليدرك المعنى الصحيح دون خلل وفساد.

فالحركة الجسدية لانضوائها على الشفرات المكتوبة ترتبط بالسياق اللغوي، لأن الكلام من منظور ذاته يعود إلى المعجم؛ العينات اللغوية، يقوم السياق اللغوي بدوره البالغ في إخراج المعنى/المحدد من الملفوظات المنطوقة أو المكتوبة على أساس الإعراب، إنه يُعَيِّنُ مدلول الجملة بمساعدة الظروف اللغوية، نقول مثلا: أطرق الأستاذُ رأسَه مبتسماً حينما استأذنه عمر، فالسياق اللغوي ههنا ينظر إلى الجملة من حيث الإعراب، ويحدد المعاني اللغوية المعجمية ثم التركيبة من الاسمية والفعلية والفاعلية والمفعولية وغيرها، ويتفقد أحوال الكلام ليختبر صلاحية الكلام للإشارة إلى المعنى المراد.

فالجملة: "إطراق الرأس" تحتمل أكثر من معنى إلا أن المقصود منه هو "الإذن" بكل فرح واطمئنان، وهذا المعنى الناجم من السياق الجسدي ينم عن اتصال الأجزاء بعضها مع بعض في الجملة نحو إطراق الرأس/ الابتسامة/ الاستئذان وغيرها.

علاقة دلالات الحركات الجسدية بالسياق غير اللغوي:

فالسياق غير اللغوي يبين مراد الجملة ويوضح مدلولها ويستخرج دلالتها بناء على الملابسات غير اللفظية بالذات، لأن جملة "فأطرقَ رأسَه" يعنى خَفْضَ الرأسِ وإرخاءَ العينين إلى الأرض، هذا الإرخاء والخفض بالسكوت مما يدل على الرضى أو السخط أو يدل على الغضب والاستكراه أو الاستنكار والإنكار أو يدل على الإعراض غضباً أو استخفافاً أو استحقاراً...

فالاجتماع بين نوعي السياق؛ اللغوي وغير اللغوي يستوضح المدلول الصحيح، لو اختل أحد عناصر الجملة فاتت الدلالة منه، فكلمة "مبتسماً" تستوضح لنا أن المراد ههنا هو الرضا فحسب.

قد يجتمع السياق اللغوي وغير اللغوي في عينة مكتوبة فيؤدي هذا الاجتماع إلى الانسجامية بين سبك الارتباطات اللفظية وحبك الارتباطات الدلالية مما ينتج أخيرا المعنى المراد. وقد لا يصحب الكلامُ السياقَ غيرَ اللغويِّ إلا أن الأحوال والظروف والمناسبات؛ السابقة واللاحقة تجتمع فتتآزر فتفرز دلالة سيق لها الكلام ثم تحدده نحو قولنا: دَخَلَ الأُسْتاذُ الفَصْلَ، ولم يجد من التلاميذ غير واحد، فلم يُحَضِّر إلا خمس دقائق ثم خرج من الفصل. هذا الكلام يدل على أن الأستاذ لم يخرج من الفصل إلا أنه كان غاضبا، فلم يصرح ههنا كلمة "غاضبا" ولكنه مفهومٌ من سياق الكلام ومقامه وحاله، والأحوال التي وقع فيها هذا الحادث تؤيد ذاك المعنى نحو الأستاذ ثم حضور الشخص الواحد (التلميذ) وغياب الآخرين ثم تحضير الأستاذ خمس دقائق فقط وخروجه من الفصل مباشرة... هذه الأحوال المتتالية تستبين لنا مدلول الكلام؛ وهو الغضب والسخط من الأستاذ، فلا يظهر المعنى المطلوب من الكلام عشوائيا بل يجب أن نرعى أنماطا سياقية برمتها عند استخراج المعنى منه.

دلالات الحركات الجسدية:

فالمقاييس التي تبحث عن فك رموز لغة الجسد تبحث كذلك عن سمات وخصائص شخصية لتفك ما بداخلها من أفكار ومعان ودلالات عبر تلك الملامح الجسدية أو الحركات الجسدية، فمعرفة لغة الجسد تيسر على المستقبِل أو المرسَل إليه معرفةَ النوايا الإنسانية وضمائرها، لأن هذه اللغة تنقل من المعاني التي تعيش في أعماق قلب الإنسان، إنه لا يتكلم بالإيحاءات المنحدرة من كنهها بطريقة مباشرة ولا يعبر عما يلفظ ما لديه بأسلوب مكتوب أو منطوق بل يُشعِر الآخرين بلسان صامت حيث تنطق أعضاؤه وجوارحه عند نطقه، هذا النطق المعروف بـ الإشارات أو الإيحاءات أو الحركات الجسدية قد تؤدي إلى تلك الأغراض الخفية بأساليب غير منطوقة وملفوظة، فكأنه يعبر المرسل/القائل/الكاتب عما بداخله دون استخدام الكلمات والحروف.

هذه الصور والتعبيرات التي تتم من طريقها إشارات وإيماءات وإيحاءات وحركات، تستطيع إرسال رسالة يريدها الإنسان وتفسير قصد المرسِل الذي ينويه، ولكي نتعرف على تفسير تلك الرموز يجب علينا أن نعرف الأدوات المستخدمة فيها نحو الحركة الجسدية المطلقة وحركة الرأس والعين والحاجب والجبين والأنف والأذن والأكتاف والأصابع وغيرها.

لا ريب في أن تلك الحركات الجسدية لها دور رائد في إبراز المقصود من الجملة أو النص، ولها خصائص تبث دلالات كثيرة غير أنها لا تعنى التوافق والتماثل الكلي بين اللغات كلها في أداء المعاني والدلالات التي تتصاعد من تلك الحركات الجسمية أو العضوية بل إنها تختلف من لغة إلى لغة، ومن فرد لفرد آخر. هذه الورقة تسفر عن لسانة الرمزية العضوية التي تنتجها أعضاء الجسد ودورها البارع في شرح مغاليق الكلام.

يقول على أحمد باكثير مثلا: "وفَتَحَ بابَ الكُوْخِ، فإذاً هو براجيةٍ قد وَقَفَتْ وانِيَةَ الحركةِ على غيرِ عادَتِها" [٨] فكلمة "وانية الحركة" قد تعنى الضعف والفتور اللاحق من أجل المرض أو الإغماء أو تعنى الصدمة المصاب بها الإنسان بصُدفة، لو لاحظنا سياق النص وسباقه ورددنا النظر في أبعاض القصة وأبعادها لوجدنا أن راجية قد خرجت لتبحث عن أختها الرعناء المفقودة، اسمها: عالية، لكنها قد خسرت في أملها ورجعت على أعقاب قدميها دون أي جدوى.

أتعبت راجية نفسَها وقد أصيبت بصدمة عنيفة لأختها الفقيد، حينما عادت إلى البيت كانت وانيةَ الحركة من إرهاق النفس وإزهاقها.

فالسياقات غير اللغوية تدل القارئ على أن الجملة: "وانية الحركة" في سياق النص الروائي لا تعنى إلا القلق والاضطراب والتعب والإرهاق الذي يصيب الإنسانَ عندما يقنت وييأس. أصيبت راجية بهذا الوهن والضعف والفتور فأصبحت وانيةَ الحركة، ولذلك عندما فتح عبدان بابَ الكوخ ونظر إلى وجهها فوجدها تنشج بضغط صوتها الخفي وكانت الدموع تنهمر من عينيها الرقيقتين، سألها عبدان قائلا: ماذا حدث يا راجية؟ فلم تجب بل انكفأت راجعة إلى داخل الكوخ، فكأنها لم تستطع أن تحرك شفتيها بما أذهل الحادثُ قلبَها.

هذه الإشارات وأمثالها التي تصدر عن الحركات الجسدية قد تختلف دلالاتها وإيحاءاتها من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان ومن شعب إلى شعب ومن فرد لفرد وفقا للسياقات التي تستعمل فيها. هذه المعاني النابعة من تلك الحركات لا تكون لها ألفاظ بل إنها تُفْهَمُ بالقرائن والأحوال والظروف والملابسات غير اللفظية واللغوية، لكن قد تلازم دلالاتها المطلوبة بالقرائن اللفظية أيضاً، إن تلك القرائن اللغوية وأحوالها قد تساعد على معرفة المعنى المطلوب من تفكيك تلك الحركة الجسدية.

حركة جسدية مطلقة:

إذا كانت بالخفقة فتدل على التعب والإزهاق والإرهاق.

إذا كانت بالنشاط فتدل على الفرح والإعجاب.

وإذا كانت بالكسل فتدل على النفور.

وإذا كانت بالفزع فتدل على الغضب أو الخجل.

١- قال ذلك وأومأ إلى رجاله فخرجوا خلفه. [٩] / أمر بالتحرك.

٢- وقهقه أسد الدين ضاحكا ثم قال له وهو يتلفت حوله. [١٠] / شدة الفرح والنشاط.

٣- وعادت إلى نومها وهي تؤمئ له أن اخرج ودعني أنم وحدي في سلام. [١١] / نفور.

٤- وتوجه نحو الباب في حركة عصبية دون أن يستأذن. [١٢] / غضب.

٥- فأعرض عنه فؤاد والتفت إلى الراقصة قائلا. [١٣] / وَلَهٌ وحب.

٦- فلوح لها الشيخ أن تدنو منه. [١٤] / دعوة لمساعدة.

٧- قالت ذلك وأعادت اللحاف على جسمها. [١٥] /كسل ونفور.

رأس:

عندما يهز الإنسان رأسه فيريد به معنى من المعاني التالية: قد يقصد به التأييد والإذن إذا كان اهتزاز الرأس من الأعلى إلى الأسفل.

الإنكار والاستنكار إذا كان اهتزاز الرأس في اليمين والشمال.

التعجب والاستعجاب إذا كان الاهتزاز بدفعة إلى الأعلى.

إظهار الطمأنينة والاطمئنان إذا أطرق الرأس بهدوء وانتباه.

فحركة الرأس تعطي معان كثيرة ودلالات عميقة، يتكون جُلها بالأحوال النفسية والسياقات الكلامية الأخرى والملابسات الصوتية أيضا مثل الشك والريبة أو الاستحياء والانفعال أو الإعفاء وطلب العفو أو الاحترام والموافقة أو الحنو والتشوق.

٨- فحرك الشيخ رأسه متعجبا من ذكاء عبدان وقال له. [١٦] / تعجب.

٩- فدهش عبدان لقوله ولم يفهم مراده فأطرق واجما. [١٧] / وجوم وكراهة.

١٠- ثم رفع رأسه في حياء. [١٨] / حياء.

١١- فرفع رأسه في حياء وقال. [١٩] / انفعال.

١٢- فأومأ برأسه موافقا والتفت إلى أحد رجاله قائلا. [٢٠] موافقة.

١٣- فأطرق مصعب قليلا كأنه يفكر فيما سمع ثم قال. [٢١] / تفكير وتروية.

١٤- فقام إليها فؤاد وطوق عنقها بيده وجعل يقبل رأسها وهو يقول. [٢٢] / حب وحنان.

١٥- قام إليه فقبل رأسه قائلا. [٢٣] / احترام.

١٦- فأطرق جلال الدين هنيهة ... ثم رفع رأسه وقال. [٢٤] / تفكير فيه حزن ويأس.

١٧- غلبت قطزا الرقة فدنا منها باكيا وجعل يقبل رأسها ويديها قائلا. [٢٥] / حزن ورثاء وعطف مع شكر وتكريم واحترام.

١٨- وأخذت الجارية تتثنى وتميل رأسها يمنة ويسرة ثم نهضت عن سريرها في نشوة وهي تترنم. [٢٦] / انفعال فيه انتشاء وفرح.

١٩- ثم رفعت رأسها وقالت والدموع تتساقط على خديها. [٢٧] / ندم وطلب العفو.

جبين:

قد يبدو على وجهه شيء من القطوب فيدل على الكراهة وعدم الإعجاب، وقد يبدو في تجاعيده شيئ من الحيرة فيدل على الخوف والفزع.

٢٠- قالت راجية وقد سرى في جبينها طائف من العبوس [٢٨] /كراهة وعدم الإعجاب.

٢١- وظل عطيف واقفا لايدري ما يقول وقد ازداد اضطرابه وتفصد جبينه عرقا [٢٩] / حيرة فيها خوف وفزع.

وجه وخد:

عند ظهور الرونق يدلان على الفرح والسرور والاستبشار.

عند ظهور البشاشة يدلان على الرفق والرضا والطمأنينة.

وعند ظهور شيء من الجهومة والكراهية يدلان على السخط والغضب أو اليأس والامتعاض والتألم والتكسر والانكسار الداخلي/النفسي.

وعند ظهور العبوس يدلان على الإعراض.

وعند ظهور الخفة يدلان على المرح والطرب.

وعند ظهور الاضطراب يدلان على الفزع والحزن.

وعند ظهور التفكير يدلان الانفعال المتصاعد بين الشدة والخفة.

وعند ظهور التخاذل يدلان على الهزيمة.

وعند ظهور النهاكة يدلان على الجهد والتعب.

وعند ظهور التجلد يدلان على رباطة الجأش وارتفاع الكآبة.

٢٢- قالت عالية وهي تبتسم [٣٠] / عتاب فيه رفق.

٢٣- فأجابت أختها وهي تصطنع الابتسام [٣١] / خجل.

٢٤- فأطرق همام لما سمع هذه الكلمة كأنما يلوم على ما بدر منه [٣٢] / لوم وعتاب.

٢٥- فظهر الاغتمام في وجه شجاع ولم يتكلم [٣٣] / يأس يبدو منه شحوب.

٢٦- فامتقع وجه الختار [٣٤] / فزع وحزن.

٢٧- وإنما شيعه بابتسامة تحوى كثيرا من السخرية ولا تخلو مع ذلك من العطف والرثاء [٣٥] / سخرية وعطف ورثاء.

٢٨- فقال له جلال الدين وقد بدا على وجهه التأثر والحزن العميق [٣٦] / قلق واضطراب.

٢٩- فأجاب جلال الدين وهو يتكلف الابتسام ويمسح بيده على خد الطفل [٣٧] / تجلد وتماسك وإخفاء ما يعتلج الصدر.

٣٠- وكان الكهل أدرك ما في سؤاله هذا من النبو فعلا وجهه الخجل [٣٨] / ندم وحيرة.

٣١- فبدا السرور في وجه سلامة حين ذكرت أنها ستلقى جميلة عما قريب فتأخذ عنها الغناء ولكنها عادت فتذكرت أن لا حق لها في أن تبتهج بشئ يبعدها عن مولاها ابن سهيل وحبيبها عبد الرحمن فاجتهدت أن تخفي هذا السرور الطارئ وتصطنع ما كانت فيه منذ الساعة من الأسى [٣٩] / انفعال فيه أشد فرح وإعجاب.

أذن:

قد يدل على الضجر وقد يدل على التنبيه.

٣٢- فأخذ أسد الدين بأذنه فقرصها وقال متغاضبا في عطف وحنان [٤٠] / ضجر وتنبيه وغضب.

عين:

إذا كانت حادة، فإما تدل على إبداء الدهشة أو الفزع أو الرفض أو التنبيه أو التحذير والتخويف، وإما تدل على النفسية الداخلية ما تُشْعِرُ بالألم أو الفرح والقبول.

وإذا تحركت في سرعة فتدل على عدم الرغبة في شيء ما أو تدل على المزاح والدعابة.

وإذا تحركت إلى الأسفل بهدوء فتدل على الطاعة والارتضاء بشيء ما، أو الاستحياء والخجل أو الاحترام والتقدير أو التأثر والحزن.

وإذا لمعت بجملة مقلتيها وجفنيها ونظرتيها فتدل على الذكاء أو التدله والتشوق أو الإدهاش فيه نوع من الحيرة والوله معا أو الاستبشار.

وإذا لمعت بشدة بارزة، فتدل على الفزع أو التعجب أو التنبيه أو الطيش والقلق.

إذا ظهرت النهكة فيها فتدل على التساهل والتياسر.

وإذا برقت بتوجه فتدل على الانتباه أو الحنو والإشفاق.

وإذا بدت فيها من الذهول فتدل على التحسر أو اللوم.

وإذا ظهر الارتياب فيها فتدل على التشاؤم أو الارتباك.

وإذا تحركت مستفهمة فتدل على الاستغراب والتفتيش.

وإذا تساهلت نحو شيئ ما فتدل على التأفف.

٣٣- فيتنفس الصعداء إذ تقع عينه على تلك الأخاديد التي خطها بالمحراث على وجه الأرض [٤١] / راحة وفرح.

٣٤- قالت عالية لأختها وقد نظرت إليها فرأت على ثغرها ظل ابتسامة عابثة [٤٢] / ذكاء.

٣٥- جلست جاريتها السوداء مسيكة لتقوم على خدمة سيدتها إذا احتاجت إلى شئ وهي تنظر في حنان بالغ إلى سيدتها الصغيرة التي تحبها حبا جما [٤٣] / حنو.

٣٦- فوجمت أم سليمان هنيهة ونظرت إلى من حولها ... وكأنما أشفقت أن يقول لها ... فصمتت ولم تجب [٤٤] / نظرة فيها ذهول وإشفاق وتحسر.

٣٧- فنظر إليها مليا ثم قال [٤٥] / تفكير.

٣٨- وأخذ مصعب في أثناء ذلك ينظر إلى عبد الملك كأنه يريد أن يستشف ما يعتمل في نفسه [٤٦] / نظرة استفهامية.

٣٩- فنظرت إليه مقطبة الجبين وقال وقد أسبلت عينيها [٤٧] / تساهل مع شئ من لوم وعتاب.

٤٠- فعقدت حاجبيها مقطبة وقالت [٤٨] / تأفف وارتباك وتشاؤم.

٤١- فسكتت واكتفت بنظرة وجهتها إلى أخيها أودعت فيها كل معاني الحنو والاستعطاف [٤٩] / ملاطفة واسترحام ومداراة.

٤٢- ينظر إليهن بعين دامعة ويشيعن بقلب مكلوم [٥٠] / انفعال فيه حزن.

٤٣- ونظر إلى وجه الشيخ كمن يحاول أن يعرف ما ذلك الأمر الجلل الذي يريد الشيخ أن يتحدث إليه فيه [٥١] / استفهام.

فم أو شفة:

إذا تحرك الفم بلا صوت فيدل على الأكل أو المضغ أو الغضب والطيش أو الانفعال الذاتي الذي يحدث عندما يطرأ شيء ما.

وإذا تحرك حنينا فيدل على الحنو والرفق والحب والمرح.

وإذا تحرك غليظا فيدل على الغضب والسخط وعدم الرضا.

وإذا تحرك بحركات مدورة متوالية فقد تدل على الاستحقار والاستخفاف والاستهزاء أو تدل على التأسف والتأفف والتلهف.

وإذا تحرك بتمطيط الشفتين فتدل على الاستعجاب أو الاستفسار.

٤٤- فسأله حمدان وهو يبل بريقه ما شعر جفاف شفتيه [٥٢] / خوف.

٤٥- فاختلجت شفتا عبدان بابتسامة فاترة وقال [٥٣] / هزء فيه شيئ من اشمئزاز.

٤٦- وطبع على فمها قبلة ثم قال [٥٤] / حب.

٤٧- فطفقت سمية تقبله وهي تقول [٥٥] / عطف وحب فيه جزع شديد.

٤٨- فأخذت بسمة صغيرة تنداح حول شفتيها مما شجع مصعب على الاسترسال في الحديث [٥٦] / تهلل وسرور.

عنق:

عند التحرك قد يدل على الحب أو الفرح والارتياح أو التنشيط والتحريك أو الاهتمام.

٤٩- وانطلق شجاع إلى سمية فعانقها وهو يقول [٥٧] / حب.

كتف:

عندما يهز الإنسان كتفه فيعنى عدم مبالاته واكتراثه للمتكلم، أما الانحناء إلى جانب ما فقد يدل على فقد الثقة والاكتئاب.

وإذا كان التحرك بالبشاشة فيدل على الدعابة والمزاح.

وإذا كان التحرك بالانكسار والانحدار فيدل على التذليل.

وإذا كان التحرك بالشدة، فيدل على الغضب.

٥٠- فدنا منها وأخذ بكتفيها يهزهما هزا قويا وهو يقول [٥٨] / غضب.

٥١- وأنشأ يقول وهو يضرب على كتفيها بلطف [٥٩] / حنو.

٥٢- ثم نظر إلى رفيقه ضاحكا وجعل يضرب على منكبه ويقول له [٦٠] / مزاح ودعابة.

صدر:

إذا سئم فيدل على التذلل والانكسار.

وإذا دهش فيدل على الحيرة، وقد يدل على الطيش والغضب أيضا.

وإذا هدأ فيدل على إزالة الارتياب والارتباك.

٥٣- فضمها حمدان إلى صدره وهو يقول [٦١] / حب.

٥٤- فضرب أسد الدين على صدره وهو يقول [٦٢] / إزالة الارتياب والارتباك ما فيه من دهشة.

٥٥- قال أسد الدين وصدره يعلو ويهبط من أثر الغضب [٦٣] / غضب وطيش.

ذراع:

إذا بسط فيدل على الترحيب والشوق.

وإذا تجلد فيدل على الإدهاش والاهتمام والهول والشدة.

وإذا اعتدل إلى الأعلى فيدل على رفع الأمر والتأييد والتقوية أو الإشارة إلى المخاطب أو الإيناس والاستئناس أو التعرف والتعريف.

وإذا اعتدل إلى الأسفل فيدل على الطاعة والسلم أو الانكسار والهزيمة أو الاعتراف بشيء ما.

وإذا اعتدل بلا تنصيب إلى الأعلى أو الأسفل أو بينهما، فإن كان بقوة ووثاق فيدل على التعب والإجهاد والملل والإرهاق أو على العزم والإقدام والتفكير.

٥٦- فخفت إليه باسطة ذراعيها وهي تهتف [٦٤] / ترحيب وشوق.

٥٧- فيطوق ظهرها بذراعيه كأنه بذلك يقول لها [٦٥] / تجلد وكتمان الخوف وحب.

يد أو كف:

قد تدلان على التعظيم والإجلال أو المواساة والعزاء أو الوثاق والعهد أو الترحيب والاستقبال أو الاستيداع والوداع أو الانبساط والدعاء أو الرأفة والطمأنينة أو الحيرة والتعجب أو الإذن والاستيذان أو الهزء والسخرية.

إذا قام الرجل مكتوف اليدين يدل على شيء من الابتعاد ونوع من النفور، وعند تشبيك اليدين وتعقيدهما وراء الظهر يدل على أنه في قلق وغضب واضطراب، وعند النقر بأصابعه على ذراع المقعد يدل على التعجل والاستعجال.

٥٨- طفق حمدان يمسح بأطراف أصابعه العرق المتصبب من جبينه وهو يعمل في حقله [٦٦] / تعب وإجهاد.

٥٩- ثم مد يده إلى العجوز فقبل يدها وعندئذ مسحت العجوز دمعها وقالت له [٦٧] / مواساة وعزاء ورأفة.

٦٠- قال له مري وهو يقلب رسائل بين يديه [٦٨] / انشغال.

٦١- فاستعير شجاع وهو يلثم كف أبيه ويقول [٦٩] / رقة وحب.

٦٢- فوقف عبد الملك باسطا يديه كأنه يدعو مصعبا إلى عناقه [٧٠] / ترحيب وحب.

٦٣- فضربت كفا بكف وقالت [٧١] / حيرة.

٦٤- فدنا منه مراد ووضع يده على ظهره يواسيه [٧٢] / عطف ومواساة.

٦٥- ثم رفع يديه إلى السماء وقال [٧٣] / دعاء.

٦٦- فمد السلطان يده فصافحه قائلا [٧٤] / ثقة وعهد في شئ من انبساط.

٦٧- وأقبل إليه يصافحه قائلا [٧٥] / استبشار.

٦٨- ولم يملك ابن سهيل نفسه من الطرب أن قام إلى عبد الرحمن فضرب بيده على ظهره قائلا [٧٦] / دعوة للفرح والطرب والتمتع بالسماع إلى ...

الخاتمة:

نجمل أهم نتائج البحث فيما يلي:

١. أثبت البحث معنى "السياق" من خلال أبعاده اللغوية وغير اللغوية وأشار إلى أنه مادام مصطلحا قائما على قوانين عربية، ينبغي أن يُنْبَشَ عن جذوره في التراث العربي لتحقيق

مفاهيمه الفاعلة وأثره اللطيف في الأوضاع اللغوية والأدبية المختلفة ودوره الأصيل في وضع الكيانات الدلالية عبر لسانة الاحتكاكات الاجتماعية.

٢. نَهل البحث مادته التطبيقية من روايات الأديب البارع الإسلامي علي أحمد باكثير لتكون أنموذجا في مجال الدراسة النصية، والتحليلية، والوصفية، والدلالية.

٣. ذكر البحث دلالات الحركات الجسدية المفردة، وكشف عن باطنها دلالات عديدة يُكْسِبها السياق ليكون هديا للقارئ المعاصر في فهم النص الأدبي أيا كان من الرواية والمسرحية والقصة وهلم جرا.

٤. وصل البحث إلى أن الحركات الجسدية لها دلالات تختلف من سياق لآخر وفق اختلاف نمطي السياق؛ اللغوي وغير اللغوي.

٥. كشف البحث عن ضرورة وضع البحوث والقيام بالدراسة وإجراء المشاريع العلمية البحتة في الميدان الدلالي النصي واللساني، ولاسيما في باب استخراج المعاني ومعاني المعاني للنص المقدس؛ القرآن الكريم في أضواء النصانية والسياقية.

الهوامش:

[١]- سورة المائدة، الآية: ٣.

[٢]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، شارك في تحقيقه، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، الناشر، مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، مج ٢، ص ١٩٦.

[٣]- هو علي بن أحمد بن محمد باكثير الكندي ولد في ١٥ من ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ الموافق ٢١ من ديسمبر ١٩١٠م في مدينة سوروبايا بأندونيسيا، أخذه أبوه إلى حضرموت حينما بلغ العاشرة من عمره لينشأ هناك نشأة عربية إسلامية، تلقى باكثير تعليمه في مدرسة النهضة العلمية ودرس علوم العربية والشريعة وظهرت مواهبه مبكراً فنظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره، سافر باكثير إلى عدة بلاد في نضارة الشباب وأوساط حياته نحو فرنسا وبريطانيا ورومانيا وسوريا ولبنان والكويت وتركيا... غادر حضرموت حوالي عام ١٩٣١م وتوجه إلى عدن ومنها إلى الصومال والحبشة واستقر زمناً في الحجاز حيثما نظم مطولته "نظام البردة" وكتب أول عمل مسرحي شعري له وهو "همام أو في بلاد الأحقاف"، وصل باكثير إلى مصر عام ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٤هـ والتحق بجامعة فؤاد الأول المعروف بجامعة القاهرة حالياً حيث حصل على ليسانس الآداب في قسم اللغة الإنقليزية عام ١٩٣٩م ثم التحق في الجامعة بمعهد التربية

للمعلمين وحصل منه على الدبلوم عام ١٩٤٠م. سافر كذلك إلى فرنسا عام ١٩٥٤م في بعثة دراسية حرة، وكان يجيد من اللغات العربية والإنقليزية والفرنسية والملاوية. توفي باكثير في مصر في غرة رمضان المبارك عام ١٣٨٩هـ الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م. وقد تنوع إنتاجه الأدبي بين الروايات والمسرحيات الشعرية والنثرية ومن أشهر **أعماله الروائية**: الثائر الأحمر، سلامة القس، سيرة شجاع، الفارس الجميل، ليلة النهر، وا إسلاماه. ينظر: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية لعلي أحمد باكثير، الناشر، مكتبة مصر.

[٤]– السيد مرتضى حسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، حققه: إبراهيم الترزي، وراجعته لجنة فنية من وزارة الإعلام، تحقيق مصطفى حجازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، مج ٢٥، ص ٤٧٢–٤٧٥.

[٥]– انظر بحث "أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى" محمد سالم صالح، ص: ١، نقلا عن "قرينة السياق" تمام حسان، بحث قدم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم) مطبعة عبير للكتاب سنة ١٤١٣– ١٩٩٣. ص ٣٧٥.

[٦]–كمال بشر، دراسات في علم اللغة، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة التاسعة ١٩٨٦، ص ٥٧.

[٧]– إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة: ١٩٨٠، ص ٥١.

[٨]– الثائر الأحمر، ٢٨.

[٩]– سيرة شجاع، ١٥.

[١٠]– نفس المصدر، ١١١.

[١١]– الفارس الجميل، ٥٦.

[١٢]– ليلة النهر، ٧.

[١٣]– المصدر نفسه، ١٤٤.

[١٤]– وا إسلاماه، ٢٣.

[١٥]– سلامة القس، ١١.

[١٦]– الثائر الأحمر، ٩٩.

[١٧]– المصدر نفسه، ١٠٨.

[١٨]– سيرة شجاع، ١٥.

[١٩]– المصدر نفسه، ٥٩.

[٢٠]– الفارس الجميل، ٧٨.

[٢١]– المصدر نفسه، ٨٨.

[٢٢]– ليلة النهر، ٣٤.

[٢٣]– المصدر نفسه، ٩١.

[٢٤]– وا إسلاماه، ٧.

[٢٥]– المصدر نفسه، ٨٥.

[٢٦]– سلامة القس، ١٣.

[٢٧]– المصدر نفسه، ٩٧.

[٢٨]– الثائر الأحمر، ١٣.

[٢٩]– المصدر نفسه، ٢٦٠.

[٣٠]– الثائر الأحمر، ١٣.

[٣١]– المصدر نفسه، ١٣.

[٣٢]– سيرة شجاع، ١٥.

[٣٣]– المصدر نفسه، ٤٤.

[٣٤]– الفارس الجميل، ٢٦.

[٣٥]– ليلة النهر، ٧.

[٣٦]– وا إسلاماه، ٤.

[٣٧]– المصدر نفسه، ١٣.

[٣٨]– سلامة القس، ١٩.

[٣٩]– المصدر نفسه، ١٣١.

[٤٠]– سيرة شجاع، ٩٠.

[٤١]– الثائر الأحمر، ١.

[٤٢]– المصدر نفسه، ١٠.

[٤٣]– سير شجاع، ١٠.

[٤٤]– المصدر نفسه، ١٤.

[٤٥]– الفارس الجميل، ١٦.

[٤٦]– المصدر نفسه، ٨٢.

[٤٧]– ليلة النهر، ٥٤.

[٤٨]– المصدر نفسه، ٧٦.

[٤٩]– وا إسلاماه، ١٣.

[٥٠]– المصدر نفسه، ١٨.

[٥١]– سلامة القس، ١٠.

[٥٢]- الثائر الأحمر، ٥٦.

[٥٣]- المصدر نفسه، ٢٥٢.

[٥٤]- سيرة شجاع، ١٢٥.

[٥٥]- المصدر نفسه، ٣٠٢.

[٥٦]- الفارس الجميل، ١٧.

[٥٧]- سيرة شجاع، ١٦٩.

[٥٨]- الثائر الأحمر، ٣١.

[٥٩]- المصدر نفسه، ١٤٣.

[٦٠]- وا إسلاماه، ١١٩.

[٦١]- الثائر الأحمر، ٢٦١.

[٦٢]- سيرة شجاع، ٨٠.

[٦٣]- المصدر نفسه، ١٤٥.

[٦٤]- الثائر الأحمر، ٢٦١.

[٦٥]- وا إسلاماه، ٢٣.

[٦٦]- الثائر الأحمر، ١.

[٦٧]- المصدر نفسه، ٢٩.

[٦٨]-سيرة شجاع، ١١٧.

[٦٩]- المصدر نفسه، ١٣٤.

[٧٠]- الفارس الجميل، ٨٠.

[٧١]- ليلة النهر، ٤٩.

[٧٢]- المصدر نفسه، ١٢٦.

[٧٣]- وا إسلاماه، ٧.

[٧٤]- المصدر نفسه، ١٧٤.

[٧٥]- سلامة القس، ٥٠.

[٧٦]- المصدر نفسه، ٩٠.